

سلسلة القصص الهادف للأطفال (٢)

# السفينة والعواصف

تأليف

عبد الحميد ضحا



العصفوران جنى وشادي

السفينة والعواصف

نَهْرٌ لَا يَجِفُّ

الإخراج الفني: محمود عبد الفتاح

الغلاف والرسوم: مصطفى الشريف

## العصفوران جنى وشادي



يَعِيشُ الْعَصْفُورَانِ الصَّغِيرَانِ: شَادِي وَجَنِي، مَعَ الْوَالِدَيْهِمَا فِي عُشٍّ  
جَمِيلٍ، يَلْهُوَانِ وَيَلْعَبَانِ حَوْلَهُ، وَيُحَلِّقَانِ تَحْتَ أَعْيُنِ الْوَالِدَيْهِمَا.  
تُوصِيهِمَا أُمَّهُمَا قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَّا يَخْرُجَا خَارِجَ الْعُشِّ مَهْمَا حَدَثَ  
حَتَّى تَعُودَ، وَيُؤَكِّدُ عَلَيْهِمَا الْوَالِدُ أَنَّهُمَا لَوْ خَرَجَا وَحَدَّهُمَا، فَلَنْ يَعْرِفَا

الأعداء من الأصدقاء؛ فما زالت سِنُهُما صغيرةً.

يذهب الأبوانِ كعادتهما صباحًا لِحَلْبِ ما يَرزُقُهُما الله به.

يلعب العصفورانِ في العُشِّ الصغير، حتى شَعَرَ شادي بِالْمَلِّ، فقال لجنى: لقد مَلَلْتُ من اللَّعِبِ في هذا العُشِّ الصغير؛ لماذا لا نلعب خارجَ العُشِّ؟

جنى: أتريد أن نعصيَ أَمْرَ والدِينا؟

شادي: لا؛ ولكنَّ الجَوَّ رائع في الخارج؛ فَلِمَ نلعب في الضِّيقِ وأمامنا الفضاء الرَّحْبُ؟!

جنى: خوفًا من الأعداء يا شادي؛ فماذا نفعل إذا قابَلنا أحدهم؟

شادي: أيُّ أعداء سيأتون إلينا هنا؟! إن أَمْنَا تخاف علينا كثيرًا.

جنى: لو علما أننا خالفنا أمرهما فسيغضبانِ منا.

شادي: سنلهو ونحلِّق حول العُشِّ فقط.

جنى: يمكنُ أن نبتعدَ فنتَّوه؛ فالشَّجَرُ يُشبهُ بعضه بعضًا.

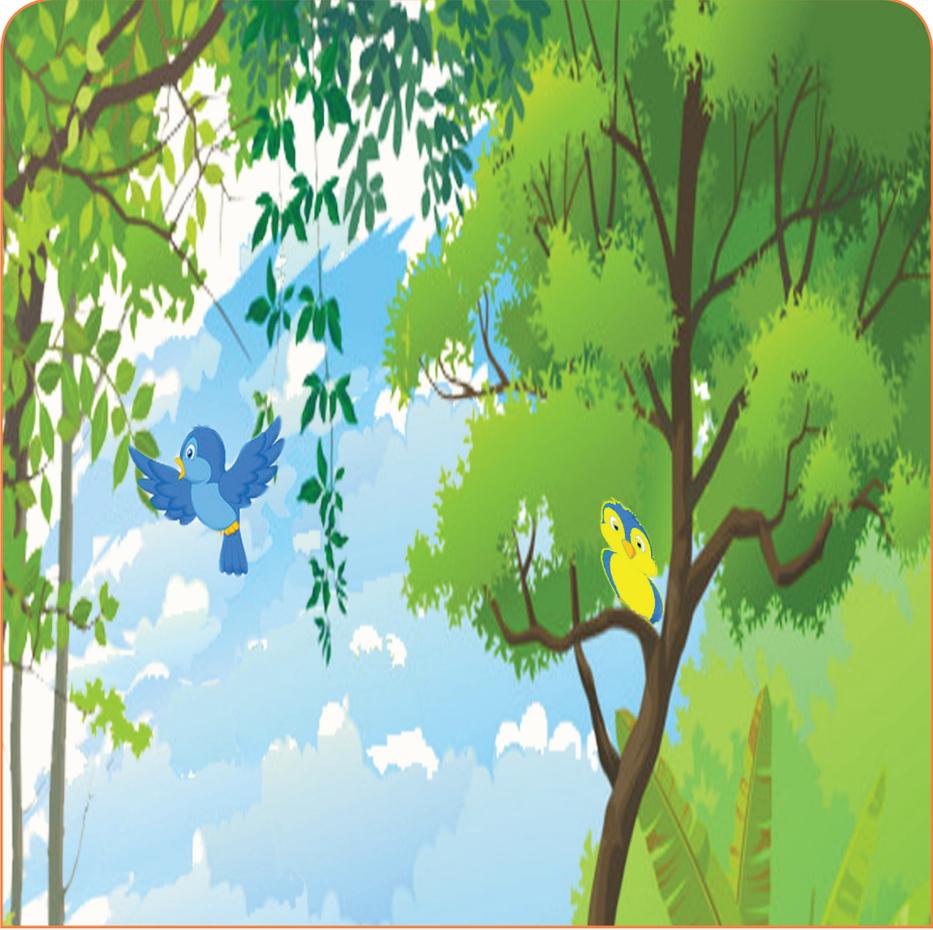
شادي: سنحلِّقُ لأعلى فقط، فتظلُّ شجرةُ عُشِّنا أسفلَ منا.

جنى بتردُّد: لو غَضِبَ أبوانا، تتحمَّلُ أنتِ العواقب.

يَفْرَحُ شادي بموافقة جنى فيرفع صوته فرحًا: هيَّا لنحلِّق في السماء.

جنى: هيَّا نتسابق لنرى مَنْ الأَسْرَعُ؟

يتسابقان بسرعة كبيرة إلى أعلى فَرِحَيْنِ حتى يصلا إلى ارتفاع كبير.



تتوقّف جنى وتنادي شادي: كفى يا شادي؛ نكاد نقرب من السّحاب،  
هياً لنعود.

ينظران إلى أسفل، فيجدان الشجر صغيراً جداً، فلا يدريان أين  
شجرة العُشِّ؟

تبكي جنى قائلة: ألم أحذرك؟ لقد تُهنا عن عُشنا.

يحاول شادي أن يُظهر الثقة بنفسه: لا تقلقي يا جنى، سنسأل حتى  
نصل إليها.

جنى مستمرّة في البكاء: ربما من نسأله يكون عدوًّا يغرّر بنا ليأكلنا!  
شادي: سننزلُ بحذر، ولن نأمن لأحد، ونقف أعلى الشجرة في  
استعداد للتخليق.

جنى: قالت أمنا: إذا وقعنا في مشكلة نلجأ إلى الله.. هيّا ندعو الله  
حتى يُنجينا ويردنا إلى أبويننا.

يدعوان الله ثم ينزلان على أعلى عُصنٍ في الشجرة، فيجدان أسفلها  
الثعلب المكار - وهما لا يعرفانه - مستنيدا إلى الشجرة، وقد تضور  
جوعا.

ينادي عليه شادي: يا عم، هل رأيت شجرة على أحد أغصانها عُش؟

يفرح الثعلب المكار بالفريسة السهلة؛ فقد فهم أنهما تائهان:

مرحبا أيها العصفوران الجميلان.. إن الشجر مليء بالأعشاش؛ ولكن  
لا تقلقا، لن أترككما حتى أدلكما على عُشكما الجميل؛ فأنا أعرفها  
كلها.. أليس عُشكما صغيرا؟

تجيبه جنى: بلى يا عم.

يبتسم الثعلب بمكر: جميلٌ سأعرفه حتما.. أليس ذلك العُش الجميلُ

تعيشان فيه مع والديكما، فيذهبان صباحا ليأتيا لكما بالطعام؟

شادي: بلى يا عم.

الثعلب: لقد عرفته وعرفت والديكما.. إنهما سيعودان بعد قليل،

وسيعبران من هنا، فانتظرا لتذهبا معهما.

يفرح العصفوران ويشكران الثعلب.



يستطرد الثعلب: إن والدكما صاحبٌ فضِّل عليَّ؛ فإنه عصفور  
مُحسِّنٌ خَيْرٌ.

تسأله جنى بفرح: ماذا فعل والدي معك يا عمُّ؟

الثعلب: كلَّ يوم عند عودته بالطعام، يتصدَّق عليَّ ببعضه، فيُطعمُنِي؛  
فإنه يَعْرِفُ أَنِي فقيرٌ مسكينٌ.

ترتسم الابتسامة على وجه العصفورين الجميلين ثم يسأله شادي:  
كيف يُطعمُك يا عمُّ؟

الثعلب المكار: مثلما يُطعمُكما.. يَضَع ما يتصدَّق به عليَّ في فَمِه،  
ثم يَضَعُه في فَمِي، وإني أَنْتَظِرُ عَوْدَتَه لِيُطْعِمَنِي.

يُجِيبان مَعًا مسرورَيْنِ: سننتظر معك يا عمُّ.

- ولكن أيها العصفوران الجميلان، إني جائع جدًّا، وبعواركما بعض  
الطَّلَع الصغير، يُمكنُكما حَمْلُه في فَمَيْكُما، وتَنزِلان مَعًا لِتُطْعِماني كما  
يفعل أبوكما معي.

كان الثُّعبانُ يتابع الموقف، ويقترب منهما دون أن يَشْعُرًا لِيَلْتَهُمَا؛  
ولكن الثعلب قد أَفْسَد خُطَّتَه.

قال الثعبان: انتظرا أيها العصفوران الصغيران، سأنزل إليه ببعض  
الطَّلَع؛ فإنه صديقي، ولا بدَّ أن أساعده.. ثم أخذًا ينظران هو والثعلب  
إلى بعضهما بعضًا بنظرات غَضَبٍ.

ينزل الثعبان فيُخاطب الثعلب بصوت غاضبٍ دون أن يَسْمَعَ  
العصفوران: تريد أن تُفْسِد خُطَّتِي؟!

يَرُدُّ الثعلب بغضب: بل أنت الذي ستُفْسِد خُطَّتِي وأنت تراني أتضوَّر  
جوعًا!

الثُّعبان: وهل هذان العصفوران الصغيران يَسُدَّان جُوعَكَ أَيُّهَا  
المكار؟!

الثعلب: لم أجد غيرهما.. إنني جائع منذ الأَمْسِ!

الثعبان: أنا جائع مثلك، فإما أن نقتسمهما أو نَفْقِدَهُما.

الثعلب: لا بأس، أنا موافق.

الثعبان: ادْعُ أَحَدَهُمَا لِيَأْتِيَ إِلَيْكَ، وَأَنَا سَأَصِلُ زَحْفًا لِلْآخِرِ فَأَلْتَهُمُ  
وَقَتَّ التَّهَامِكِ لِلْآخِرِ.. هَيَّا بِسُرْعَةٍ.

يعود الوالدان إلى العُشِّ، فلا يجدان عُصْفُورَيْهِمَا الصَّغِيرَيْنِ.. تبكي  
أُمُّهُمَا مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ عَلَيْهِمَا.

يَصْبِرُّهَا أَبُوهُمَا قَائِلًا: هَيَّا لِنَبْحِثْ عَنْهُمَا سَرِيعًا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُمَا  
مَكْرُوهٌ.

يحلِّقُ الوالدانِ فَوْقَ الْأَشْجَارِ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ، فَتَرَى الْأُمَّ مِنْ بَعِيدٍ ابْنَتَهَا  
جَنِيَّ وَاقْفَةً عَلَى عُصْنِ أَعْلَى الشَّجَرَةِ، وَرَأَتْ الثَّعْبَانَ يَزْحَفُ مَقْتَرِبًا مِنْ  
جَنِيٍّ يَسْتَعِدُّ لِالتَّهَامِهَا.

وَنَظَرَ الْأَبُ فَرَأَى الثَّعْلَبَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ يَنْظُرُ لِأَعْلَى، وَشَادِيَّ يَحْلُقُ  
لِأَسْفَلِ الشَّجَرَةِ فِي اتِّجَاهِ الثَّعْلَبِ.

تَنْطَلِقُ الْأُمُّ بِسُرْعَةٍ فَتَخْطِفُ جَنِيَّ مِنْ بَيْنِ فَكِّي الثَّعْبَانَ، وَيَنْطَلِقُ الْأَبُ  
فِيخْتَطِفُ شَادِيَّ مِنْ بَيْنِ فَكِّي الثَّعْلَبِ الْمَكَارِ.. ثُمَّ يَعُودُ الْجَمِيعُ إِلَى  
عُشِّهِمْ فِي أَمَانٍ.



## السفينة والعواصف



سافر أحمدُ مع أبيه على سفينة؛ إذ إنه ورث من أبيه التمتع بالتأمل في البحر ومياهه وما فيه، خاصةً وقت السَّحَرِ إلى طلوع الشمس، فيشعر أن قلبه يطير فرحًا وهو يذكر الله، ويتفكر في قُدْرَتِهِ وَخَلْقِهِ. فجأةً وهو في مُتَعَتِهِ الجميلة، أحسَّ أن السفينة تهتزُّ بشدَّة، فإذا

برياح شديدة تهبُّ على السفينة.

تجمّع الناس على سطحها في اضطراب وفزع شديد، فزاد اضطراب السفينة، فأتاه أبوه فاحتضنه قائلاً له: «لا تفزع يا أحمد».

ردَّ أحمدُ بابتسامته الصافية: لا تقلقْ عليَّ يا أبي.

فإذا بمكبّرِ الصَّوتِ في السفينة يُجَلِّجُ: نرجو الهدوء، إن حركة الرِّكَّابِ بهذه الطريقة سيُصعِّبُ الأمرَ علينا في العمل على استقرار السفينة.

فإذا بالهَلَعِ ينتشر بين الرِّكَّابِ، وكأنَّ القُبطانَ طلب منهم الاضطراب لا الهدوء، فازداد اضطراب السفينة جدًّا، وشعر كلُّ من عليها بالخطر!

نظر أبو أحمدَ إلى أحمدَ قائلاً: إن فزع الناس بهذه الطريقة أمر سيِّئٌ، إذا حدث سوءٌ - لا قدر الله - فإنك تجيد السباحة كما علَّمتْكَ.

ابتسم أحمدُ قائلاً: لن يحدث سوء إن شاء الله.

ثم التفتَ إلى الرِّكَّابِ منادياً: «إذا أردتم النجاة، فافعلوا مثلي».

فتعجَّب الناس، وأخذوا ينظرون إليه بدَهْشَةٍ.. ماذا سيفعل هذا الطفل لينجو؟!

وقف أحمدُ أمام صُنْبُورٍ على سطح السفينة، وبدأ يتوضَّأ وهم ينظرون إليه.

غسل يَدَيْهِ وَتَمَضَّمَضَ واستنشق، ثم غسل وجهه، فتبسَّم أبوه وتقدَّم إلى صنبور آخر بجواره.

ابتسم أحمد لأبيه وهو يغسل يديه إلى المِرْفَقَيْنِ، وعيونُ الناس تملؤها الدهشة وتساءل: أين النجاة في ذلك؟!

فتقدَّم أحدهم إلى صنبور آخر، وكان أحمدُ قد مسح على رأسه



وأذنيهِ، ثم غسل قَدَمَيْهِ، ثم توجَّه إلى الناس مبتسماً قائلاً: هَيَّا إِلَى النجاة، هَيَّا إِلَى الصلاة.

أخذت الكلمة بقلوبهم، وما زالوا في دهشتهم متحيرين. قال أحدهم: «صدقْتَ؛ الهرولة والرُّعب لن يزيد السفينة إلا اضطراباً». بدأ الرُّكَّاب يُفِيقون من أثر الصَّدْمَةِ والفَزَعِ، وأخذ الهدوء يظلل السفينة، فتقدَّم أبوه ليصليَّ بهم، والركَّاب يشاهدون الموقف، بين متوضِّئٍ، ومصلٍّ، ومراقبٍ للمشهد في دهشة، منتظرٍ دَوْرَهُ للوضوء. أخذ أبو أحمد يتلو القرآن بصوته الجميل، والناس ينضمُّون إلى



الصلاة خَلْفَهُ، وما زالت السفينةُ تتمايل، والرياحُ تعصف، والسَّكينةُ تتنزَّلُ على القلوبِ المتعلِّقة بالله.

فأطال أبو أحمدَ بهم الصلاة، فيركع طويلاً يذكر الله ويدعو بالنجاة، ثم يقف يدعو، ثم يسجد يدعو ويذكر ربَّه.

أخذ القبطان يعالج السفينة وسطَ الرياحِ العاصفة في هدوء، حتى هدأت الرياح، فسَلِّموا من الصلاة.

انطلق مكبِّرُ الصوت: اللهُ أكبرُ ولله الحمدُ، زال الخطرُ، ونجت السفينةُ. فالتفَّ الركبُ حول أحمدَ يعانقونه ويشكرونه.

## نَهْرٌ لَا يَجِفُّ



عاد عُمرٌ من المدرسة والحُزنُ مرسومٌ على وَجْهِهِ، وكأنه قَمَرٌ حزين،  
فاستقبلته أمُّه بلهفة: ما لك يا حبيبي؟  
- لا شيء يا أمِّي.



- لا بد أن هناك ما أَحْزَنَكَ.. تَوْضُحاً وَصَلِّ، وَسَيَذْهَبُ مَا بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.  
يفعل عمرُ ما أمرته به والدته، فتهدأ نفسه.  
أثناء تناول الغداء ينظر إليه والده، فيُدرك أن هناك ما يَشْغَلُ بآله،  
فيسأله:

- ما لك يا عمرُ؟

- صديقي علاءُ انقطع عن الدراسة.

- لماذا؟

-إنه يتيمٌ كما تَعْلَمُ يا أباي، وليس لهم عائلٌ.  
- وما الذي جَدَّ؟ لقد تُوَفِّي أبوه رَحِمَهُ الله من سنتين!  
- الذي جَدَّ هو وفاةُ جَدِّي رحمه الله منذ ثلاثة أشهر.  
أبو عمرَ بدهشة: وما علاقةُ جدِّك بهذا؟!  
تَنهَمِرُ الدموعُ على وَجنتي عمر.. يَحْتَضِنُهُ أبوه ويهدِّئه، ويطلب منه  
شرح الأمر بهدوء.

عمر: كان جَدِّي رحمه الله يتعاهد كثيرًا من المحتاجين، وكان يأخذني كلَّ يوم بعد صلاة الفجر نسير معًا، نذكر أذكار الصباح في هدوء الفجر الجميل، ثم يُرسلني إلى إحدى الأسر الفقيرة بمظروف فيه مبلغٌ من المال، فألقيه إليهم من أسفلِ الباب، وقد أخذ مني عهدًا أن يَظَلَّ ذلك سرًّا بيننا.

أبو عمر: كان أباي رحمه الله نهرًا جاريًا من العطاء.  
عمر: نعم، ومنهم صديقي علاء، ولكن مات جَدِّي فَجَفَّ النهر.  
استجمع أبو عمرَ قواه، وابتسم لعمرَ قائلاً: هل تقبلُ صُحبتِي لنقوم بما كنتَ تقوم به مع جدِّك؟

تهلَّل وجه عمر، وابتسمت أُمُّ عمرَ قائلة: وأنا ثالثتُكم، أُمُّ تُريدانِ فعَلَ الخير دوني؟!!

قال له أبوه: دُلّني على المحتاجين الذين كان يتعاهدُهُم جَدُّك، فلا بدَّ أن منهم من هو في كرب شديد.



هَبَّتْ نَسَمَاتُ الفجرِ الرائعة، فَشَعَرَ عمرُ وَسَطَ الظلامِ أَنَّهُ يَجُولُ فِي



السماء، وهو بصُحبة والده ذاهِبَيْنِ لِفِعْلِ الخَيْرِ، فَيَشْعُرُ عَمْرٌ أَنْ قَلْبَهُ  
يَتَفَتَّحُ كَالزَّهْرَةِ مَعَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ، ثُمَّ يَبْدَأُ عَمْرٌ فِي مَهْمَّتِهِ الشَّائِقَةِ،  
وَيَبْدَأُ بِمَنْزِلِ صَدِيقِهِ عِلَاءِ.

يَنْظُرُ أَبُو عَمْرٍ إِلَى وِلْدِهِ فَيَجِدُ السَّعَادَةَ تَتْرَاقِصُ عَلَى وَجْهِهِ، يَبْتَسِمُ  
لَهُ قَائِلًا: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ جَعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الخَيْرِ.

- نَعَمْ يَا أَبِي، الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ وَلَكِنْ يَا أَبَتِ، أَلَا يُوجَدُ نَهْرٌ لَا يَجْفُ؟!  
ابْتَسَمَ أَبُو عَمْرٍ: لَا تَقْلِقُ أَيُّهَا الْوَلَدُ الصَّالِحُ، هُنَاكَ نَهْرٌ لَا يَجْفُ.

تهلّل وجه عمر: ما هو؟

- الحمد لله، لقد أنعم الله علينا بالرزق الوفير.. نشتري مبنى سكنياً  
مثلاً، ونجعلهُ وَقْفًا لله تعالى يُديره من نَثَقُ بهم من أهل الخير، وكلّما  
منّ الله علينا من فضله ووسّع علينا، نوسّع هذا النهر.  
عمرٌ وقلبه تملؤه الفرحة: ما أَرْوَعَ النَّهْرَ الجاري بالخير الذي لا  
يجفُّ!





